ابن الامشاطي
مظفر الدين ابو الثناء محمود بن أحمد بن حسن العنتابي، القاهري، الحنفي (902هـ) (الطبيب والفقيه)
نظرة إنصاف وإستكشاف

د. شريف علي الأنصاري
كبير باحثين بمركز المخطوطات في مكتبة الإسكندرية

ملخص

مظفر الدين أبو الثناء محمود بن أحمد بن حسن بن إسماعيل بن يعقوب بن إسماعيل العينتابي، القاهري، الحنفي، المعروف بابن الأمشاطي؛ ولد في حدود سنة 812 هجرية (1409 م)، بالقاهرة المحروسة وبها نشأ، وتوفي في شهر ربيع الأول بالقاهرة سنة 902 هجرية (1496 م)، وبها دفن.

أسفاره؛ زار دمشق مرات، وحج، وجاور مدة، وتقدم في الصنائع والفنون، واعتنى بالسباحة ورمي النشاب والرمي بالمدافع، ورابط في بعض الثغور، وسافر للجهاد. تعلم الطب وعمل به حتى صار رئيس الأطباء، ودرسه بجامع طولون والمنصورية، واقتصر عليه في أعوامه الأخيرة. له العديد من المؤلفات المهمة التي ما زالت مخطوطة.

الكلمات المفتاحية وترجمتها: ابن الأمشاطي، مخطوط الأسفار في حكم الأسفار. الطب الوقائي أو حفظ الصحة في الحضارة العربية الإسلامية.

Ibn al-Amshati
Muthaffar al-Din Abu al-Thana'a Mahmoud ibn Ahmad ibn Hassan al-Aintabi, al-Qaheri, al-Hanafi (902 A.H.)
(Physician and jurist)
A fair look and an exploration

Dr Sherif Ali Al-Ansari
Senior Researcher at the Manuscripts Centre
Bibliotheca Alexandrina

Summary

Muthaffar al-Din Abu al-Thana'a, Mahmoud ibn Ahmad ibn Hassan ibn Ismaïl ibn Ya'aqoub ibn Ismaïl al-Aintabi (the Antepian), al-Qaheri (the Cairene), al-Hanafi (follower of the Hanafi school), known as Ibn al-Amshati. He was born around 812 AH (1409 CE), in Cairo, where he was raised, and died in the month of Rabi al-Awwal in Cairo in 902 AH (1496 CE), where he is buried.

His travels: He visited Damascus several times. He went to al-Hijaz for pilgrimage, where he stayed there for a while, seeking blessings. He was skilful in arts and crafts. He also practised swimming, archery and cannoning. He engaged in securing several coastal cities, and travelled for struggling against enemies. He learnt medicine and practised it until he became the chief physician. He taught it at the Mosques of Tulun and Mansouriya, the old name of al-Azhar, where he only worked in the latter during his last years. He has many important works that are still unverified manuscripts.

Key Words, Ibn al-Amshati, al-asfar fi hokm al-asfar" Papers on recommendations on health" preservation during travels: a manuscript Preventive medicine or health preservation in the Arab Islamic civilisation.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا وقدوتنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام... أما بعد؛ تعددت مظاهر ابداعات الحضارة العربية الإسلامية كما تعددت إسهامات العلماء العرب والمسلمين وابداعاتهم العلمية، وأكثر الأمور إجحافًا للعلم والحضارة هو غض الطرف عن إسهامات هذا العالم أو ذاك؛ وكأن أمه لم تلده، أو كأنه لم يأت إلى الدنيا، أو أمسى نسيًّا منسيًّا.

وعالمنا اليوم الذي سوف تناوله بالبحث والدراسة ودراسة مؤلفاته العلمية هو ابن الأمشاطي، هو خير دليل ينطبق عليه هذا الإجحاف.

(1) اسمه ولقبه:

هو مظفر الدين أبو الثناء محمود بن أحمد بن حسن بن إسماعيل بن يعقوب بن إسماعيل العيني (العنتابي) القاهري، الحنفي، المعروف بابن الأمشاطي؛ لأن جده لأمه الشيخ الخير شمس الدين كان يتجر فيها، ولد في حدود سنه 812 (اثنتي عشرة وثمان مئة) هجرية الموافق 1409 ميلادية بالقاهرة ، وبها نشأ، وهو ابن الإمام شهاب الدين العنتابي- ويخفف بالعيني- وشقيق الشمس محمد الماضي.

(2) دراسته:

قلنا سابقًا أنه نشأ بالقاهرة فحفظ القرآن والنقاية في الفقه لصدر الشريعة، والكافية في النحو لابن الحاجب، ونظم نخبة شيخنا للعز الحنبلي المسمى نزهة النظر، والتلويح في الطب للخجندي، واشتغل في الفقه على السعد بن الديري والأمين الأقصرائي،

والشمني وابن عبيد الله، وعن الثاني أخذ أيضًا في النحو وغيره، وعن الثالث والشرف ابن الخشاب أخذ الطب بل أخذه بمكة عن سلام الله، وكذا سمع عليه بقراءة الخطيب أبي الفضل النويري في الشمسية.

وأخذ الميقات عن الشمس المحلي، وسمع على الشمس الشامي في ذيل مشيخة القلانسي، وعلى البدر حسين البوصيري رفيقًا للسنباطي مقروء أبي القاسم النويري من أول سنن الدارقطني وهو ثلاثون ورقة، وعلى شيخنا وآخرين.

وأجاز له جماعة ودخل لدمشق غير مرة، وحضر عند أبي شعر مجالس من وعظه، وكذا حج غير مرة وجاور وسمع على التقي ابن فهد وأبي الفتح المراغي، وزار الطائف رفيقًا للبقاعي ورابط في بعض الثغور، وسافر في الجهاد.

(3) العلوم والمهارات التي برع فيها:

اعتنى بالسباحة وبالتجليد وبرمي النشاب وعالج وثاقف ورمى بالمدافع، وعمل صنعة النفط والدهاشات[1] وأخذ ذلك عن الأستاذين، وتقدم في أكثرها إلى غيرها من النكت والصنائع والفنون والبدائع وباشر الرئاسة في عدة مدارس، وكذا الطب بل دَرَّسَ فيه، وصنف وتدرب فيه جماعة صارت لهم براعةٌ، ومشى للمرضى فللرؤساء على وجه الاحتشام ولغيرهم.

درس الطب بجامع طولون والمنصورية بعد الشرف بن الخشاب نيابة عن ولده ثم استقلالًا إلى غير ذلك من الجهات، وناب في القضاء عن السعد بن الديري فمن بعده على طريقة جميلة، وأعرض عن سائر ما تقدم من الصناعات والفضائل سوى الطب.

(4) مؤلفاته:

(أولًا) شرح من كتبه الموجز للعلاء ابن النفيس شرحًا حسنًا في مجلدين كتبه عنه الأفاضل وتداول الناس نسخه وقرض له غير واحد[2].

(ثانيًا) شرح اللمحة لابن أمين الدولة.

(ثالثًا) القول السديد في اختيار الإماء والعبيد[3].

(رابعًا) شرح النقا ية، وهو مؤلف في الفقه الحنفي، واستمد فيه من شرح شيخه الشمني، وكان قد قرأه عليه وأذن له في التدريس والإفتاء.

(خامسًا) الأسفار في حكم الأسفار. (وهو المخطوط موضوع البحث).

(5) ملامح شخصيته:

هو إنسان زائد التواضع والهضم لنفسه مع العفة والشهامة خفة الروح ومزيد التودد لأصحابه، والبر لهم والصلة لذوي رحمه، والرغبة في أنواع القربات، والتقلل بأخرة من الإجتماع بالناس جهده، والإقبال على صحبة من يتوسم فيه الخير كإمام الكاملية ثم ابن الغمري، وله فيهما مزيد من الإعتقاد.

ولما مات أخوه ورثه وضم ما خصه من نقد وثمن كتب ونحوها لما كان في حوزته، وأرصد ذلك لجهات جددها سوى ما فعله هو وأخوه قبله من صهريج بالقرب من الخانقاه السرياقوسية وسبع، وغير ذلك وعمل تربه.

وحَدَّث بالقليل أخذ عنه بعض الطلبة، وصحبته[4] سفرًا وحضرًا فما رأيت منه إلا الخير والتفضيل، وبيننا ود شديد وإخاء أكيد، بل هو من قدماء أحبابنا وممن رغب في استكتاب القول البديع من تصانيفي، وكان يجيء يوم في الأسبوع لسماعه، وكان تصنيفي: الإبتهاج بأذكار المسافر الحاج من أجله، ومع ضعف بدنه ودنياه لا يتخلف عن زيارتي في كل شهر غالبًا مع تكرار فضله وتقلله.

وسمعته يحكي أنه رأى وهو صبي في يوم غيم رجلًا يمشي في الغمام لا يشك في ذلك ولا يتمارى، ووصفه البقاعي بالشيخ ابن الفاضل وقال الطبيب الحاذق ذو الفنون وأنه وُلِدَ في حدود سنة عشر انتهى... رغب عن جملة من وظائفه كتدريس الظاهرية لتلميذه العلامة الشهاب ابن الصائغ[5].

توفي ابن الأمشاطى -رحمه الله - في القاهرة، وبها دفن، في ربيع الأول سنة 902 سنة (اثنتين وتسعمائة هجرية)، الموافق 1496 (ست وتسعين وأربعمائة وألف).

تعقيب على ترجمة ابن الأمشاطي:

(أولًا) تتضح من ترجمة ابن الأمشاطي أنه نشأ في عائلة اشتهرت بالعلم مثل والده وجده لأمه وأخيه.

(ثانيًا) حفظه للقرآن الكريم والمختصرات سواء الفقية أو اللغوية وغيرها، وما كان عليه معظم العلماء العرب والمسلمين، وهو ما افتقدناه الآن.

(ثالثًا) تنوع معارفه العلمية؛ فمنها الطبية والفقية وغيرها، كما تنوعت أعماله، إلا أنه يبدو عليه حبه الشديد للطب والعمل به وتدريسه، وهو ما ظهر من خلال عزوفه عن كل الأعمال وتخليه عنها، إلا الطب، وذلك في أواخر أيامه.

(رابعًا) قصة رؤيته رجلًا يمشي في الغمام، وابن الأمشاطي صبي، هي نوع من اضفاء الإحساس النفسي الداخلي على الواقع الخارجي، وهو ما ينتشر بكثرة في اعتقاد اليابانيين بوجود أرنب يطحن أرز في اناء على وجه القمر، وهذا التصور هو في حقيقته لرغبتهم وحبهم للأرز الذي تفتقده أراضيهم، وتصعب زراعته هناك.

وهو ما أكده الشوكاني بتحليله لنص عبارة السخاوي بقوله: "قال السخاوي أنه سمعه يحكي أنه رأى وهو صبي في يوم ذي غيم رجلًا يمشي في الغنام لا يشك في ذلك، ولا يتمارى انتهى؛ ويمكن أن يكون رأى قطعة من قطع السحاب متشكلة بشكل إنسان؛ فإن الناظر في أطباق السحاب إذا تخيل في شيء منها أنه على صورة حيوان أو شيء من الجمادات خيل إليه ذلك إذا أدام النظر إليها، ولعل سبب ذلك كونها متحركة دائمًا، ولطافة الهواء وكان للحاسة المتخيلة فيما كان كذلك اختراعًا يخالف ما جرت به عادتها من عدم تخييل ما يخالف المحسوس بحاسة البصر عند المشاهدة"[6].

الأسفار عن حكم الأسفار

وبتحليل مخطوط الأسفار عن حكم الأسفار، موضوع البحث، يتضح الكثير من الآراء العلمية نوجزها بعد قليل، ولكن علينا التعريف بالنص المخطوط وبيان فهرستها كما يلي:

أولها: الحمد لله الذي أمر بالأسفار؛ للتفكر والإعتبار وأداء فرائض الحج والإعتمار، وجهاد المتمردين من الكفار، وجعل في الطب من الأسرار ما يحفظ الصحة ويبرئ الأضرار... وبعد؛ فلما عزم على سير الأبرار واحتزم لزيارة النبي المختار... وجواز تلك المشاعر الكبار بالذل والانكسار وجاء كرم الغفار؛ لمحو الذنوب والأوزار ورفع الدرجات في دار القرار، خلاصة الأعصار وإمام أهل الأمصار عين أعيان ساكني الأقطار... المقر الأشرف الكريم العالي الأمامي العالي العلامي الكمالي أبو المعالي محمد الجهني البارزي الشافعي ناظر دواوين الإنشاء الشريفة بالديار المصرية، وسائر الممالك الإسلامية... وكان من القواعد الكبار، حب المصالح ودرء المفاسد والمضار، وكان من أهمها حفظه والإختيار والتزود بما لعله ينفع لدى البراري والقفار، حيث لا صاحب ولا جار ولا عقاقير ولا عقار.

رأيت أن أجمع لحضرته السماء وحرمته العليا كتابًا أرشد فيه إلى ذلك سالكًا فيه أجمل المسالك بحمد لله، حاويًا لأسرار كتب هذا الفن الكبار، مغنيًا عن حمل تلك الأسفار جامعًا لانتشار ما تفرق منها على سبيل الإختصار فلذلك سميته: الأسفار عن حكم الأسفار... أن يتحفه بالقبول فلا ينبغي له غبار، ويسعفه بالكمال فلا يحتاج إلى اعتداد... ورتبته على مقدمة وثمانية فصول وخاتمة.

بيان فصول المخطوط

(1) **المقدمة:** في بيان الحاجة إلى وضع هذا الكتاب.
(2) **الفصل الأول:** فيما ينبغي للمسافر فعله.
(3) **الفصل الثاني:** في أمر السفر في الحر.
(4) **الفصل الثالث:** فيما يتعلق من ذلك بالرياح الملتهبة.
(5) **الفصل الرابع:** في شأن السفر في الشتاء.
(6) **الفصل الخامس:** في حفظ الأطراف.
(7) **الفصل السادس:** في حفظ اللون.
(8) **الفصل السابع:** في حفظ أمور المياه.
(9) **الفصل الثامن:** في حفظ أحوال المسافر في البحر.
(10) **الخاتمة:** فيما يبغي للمسافر أن يصحبه؛ وفيه فصلان:
الأول: في الأدوية المفردة.
الثاني: في الأدوية المركبة.

ومن ثم احتسب المؤلف عدد فصول الكتاب، وهي عشرة فصول.

الخاتمة: وأما ما يقطع الدم فالزاج القبرصي أو الشبَّ المحّرق، وأما ما يحتاج إليه من السنونات فسنون يجلو الأسنان، زبد البحر يحرق ورماد الصّدف ورماد أصل القصب الفارسي... وسنون تشد اللَّثة والأسنان، قرن أيل يحرق ملح أندَراني يحرق هليلج أصفر ورد من كل واحد جزء جُلِّنار نصف جزء.

هذا آخر ما أردنا عمله تم الكتاب بعون الملك الوهاب والله اعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب، على يد أقل عباد الله وأحوجهم... محمد بن علي بن محمد بن عمر القلتي الأزهري... في شهر ربيع الأول سنة 979 .

الوصف: نسخة جيدة، كتبها محمد بن علي بن محمد بن عمر القلتي الأزهري في شهر ربيع الأول سنة 979 هجرية، بقلم نسخ في تسع ورقات، كل ورقة تحتوي على واحد وثلاثين سطرًا تقريبًا، ويحتوي كل سطر على اثنتي عشرة كلمة تقريبًا، بمقدمتها فهرس، كتبت العناوين بخط كبير، مقابلة، بأولها ترجمة للمؤلف ومؤلفاته، بها آثار رطوبة وطمس، وهي ضمن مجموعة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة فيلم رقم (4)، مخطوط رقم (317) طب الكتاب الثاني، ومكان الأصل مدرسة يحيى باشا الجليلي – الموصل، رقم الكتاب (8)، مقاس المخطوط الأصلي 24.5 × 15 سم، حسب ما ورد في بطاقة الفهرسة.

أورد المؤلف فيها الكثير من المعارف والنصائح الطبية التي يجب أن يتوخاها المسافر في سفره، وسوف نعرض لبعض من تلك النصائح الطبية التي أوردها في هذه المخطوطة.

الأوجه العلمية في مخطوط الأسفار عن حكم الأسفار:

(أولًا) في المقدمة وهي بمثابة تهيئة لموضوع الكتاب ككل؛ فقد جاءت بعنوان: في بيان الحاجة إلي وضع هذا الكتاب؛ يذكر المؤلف أن مسألة السفر نفسها هي خروج من مكان إلى آخر، ومن حالة إلى حالة، وقد تختلف الحالتين عن بعضهما بعض، ومن ثم فيكون لها تأثيرًا سلبيًّا على الأخلاط التي تؤثر على صحة المسافر، وأن الخروج عن المعتاد دفعة واحدة يجذب أمراضًا خطيرة؛ ويذكر ابن الأمشاطي: " ولذلك وجب على المسافر أن يعرف ما يضره وينفعه؛ ليحرص على مدواة نفسه؛ لئلا يصيبه شيء من ذلك"[7].

(ثانيًّا) أهدي ابن الأمشاطي هذا الكتاب إلى المقر الأشرف أبو المعالي محمد الجهني البارزي الشافعي، وهو ناظر دواوين الإنشاء الشريفة بالديار المصرية، وسائر الممالك الإسلامية، وهذا الموضوع وهو اهداء المؤلفين العرب والمسلمين إلى الحكام والساسة، وتخصيص المؤلفات لهم.

بل تعدى بهم الحال إلى تضمين أسماء الحكام في عناوين مؤلفاتهم مثل: الذخيرة الخوارزمية لخوارزم شاه، والزيج السلطاني ويسمى أيضًا الرصد الجديد أو الرصد الجديد السلطاني أو الزيج السلطاني الكوركاني وهو نتاج مجموعة من الفلكيين المسلمين وأهدي إلى أولغ بيك، والزيج الإيلخاني الذي أهداه نصير الدين الطوسي إلى هولاكو خان.

وهذه الأمثلة دليل واضح على مدى اهتمام الحكام والساسة بالعلم والعلماء، ونظير ذلك شعور العلماء المسلمين بالتقدير والاحترام لهؤلاء الحكام.

(ثالثًا) جاء الفصل الأول بعنوان: فيما ينبغي للمسافر فعله، وابتدأه بالاستفراغ؛ أي استفراغ الأخلاط الرديئة من بدنه لكن مع مراعاة الأصول العشرة وأوردها ووضحها.

أورد ابن الأمشاطي بعض العبارات تدل على علمه واطلاعه على الأعضاء الداخلية في بدن الإنسان، ولن يتسنى له ذلك إلا بمعرفته ودراسته وومارسته للتشريح.

كما أورد بعض الوصفات تدل على معرفته العميقة لخصائص الأطعمة والعلاجات التي يستعملها ويصفها للمرضى؛ فيذكر:

"وهذا صفته: لب حب القرع، ولب حب القثاء، وبذر البقلة الحمقاء من كل واحد خمسة دراهم... يدق الجميع ناعمًا ويعجن ناعمًا... ويعمل حبًا كبارًا مفرطحًا ويمسك في الفم، فإن لم يوجد هل يوجد فليمسك في فمه قطعه... أو درهمًا أطلسًا فكون ذلك يُسَكِنْ العطش، ويُقِلَّ الحاجة إلى شرب الماء.

وأما الثاني الذي يُمنع المسافر من تناوله فالأغذية المعطشة مثل السمك المالح، والطري، والمملحات، والجبن العتيق، والباقلاء المطبُوخ، والأشياء الحريفة والحلوة، وإذا شُرِبَ الماء بالخل كان القليل منه كافيًا في تسكين العطش؛ حيث لا يوجد ماء كثير"[8]

وتعكس الفقرة السابقة الدقة البالغة عند ابن الأمشاطي؛ فنجده يذكر اسم النبات وكمية كل نوع وطريقة دقه وخلطه، وكيفية تشكيله وطريقة تناوله والبديل عن هذه الطريقة إذا لم تتيسر هذه الطريقة.

(رابعًا) يتحدث ابن الأمشاطي في الفصل الثاني عن السفر في الحر: فيذكر نوع الأطعمة والأشربة التي يجب أن يتناولها من أراد السفر في الحر، كما يذكر أنه إذا اضطر إلى ذلك، فعليه عن يغطي رأسه وصدره، وأن يدهن ببعض الأدهنة مثل دُهن البنفسج؛ فهو بارد رطب للدماغ نافع أيضًا من الصداع، وكذلك دُهن الورد والبنفسج يستعمل ساعة بعد ساعة ويدهن على صدغيه.

(خامسًا) يتحدث ابن الأمشاطي في الفصل الثالث، وهو بعنوان: فيما يتعلق من ذلك بالرياح الملتهبة؛ فيذكر تعريف السّمُوم: " وهي ريح ملتهبة حارة جدًا تيبس الأبدان وتنشفها، وإن وصلت إلى داخل (يقصد البدن) أضرت ضررًا بينًّا"[9]، ثم ذكر الاشارات الواجب اتباعها؛ فيذكر: " فينبغي لمن يسافر فيها أن يستر وجهه وأنفه، ويصبر على قلة الاستنشاق والتنفس؛ لأن استنشاق السموم يؤدي إلى الهلاك، أو إلى أمراض صعبة"[10]، ثم ذكر الأطعمة الواجب على المسافر أن يأكلها، والأدهان والروائح التي يجب عليه أن يستنشقها ويداوم عليها.

كما نصح بتجنب الجماع للمسافر في ريح السّمُوم.

(سادسًا) وفي الفصل الرابع، جاء بعنوان: في شأن السفر في الشتاء فنجد ابن الأمشاطي ينهي المسافر عن السفر في الشتاء، فإن لم يكن هناك بُدَّ، فعليه بتوخي الحذر وأن يواصل السفر نهارًا ويستريح ليلًا، وإذا نزل في بيت للراحة عليه يكون بعيدًا عن الرياح دافئ، وأوصى بالأدهان والروائح التي يجب أن يداوم عليها، وينصحه قائلًا: " وأن لا يركب خاليًا من الغذاء؛ لأن الحرارة تفور في بدنه فورًا من الضد، فإن سافر وليس في أحشائه شيء بالغ التحليل في اضعاف القوة، فحينئذ تأمره بتناول غذاء حسن له، وأن يصبر إلى أن يستقر في أسفل معدته وينحدر عنها"[11].

(سابعًا) جاء الفصل الخامس بعنوان: في حفظ الأطراف عن تطرق الفساد إليها من البرد وعلاجها: يتحدث ابن الأمشاطي هنا عن حفظ الأطراف من البرد وسُبل الوقاية والعلاج إذا لزم الأمر؛ فينصح بضرورة تدليك الأطراف في البرد وأن تدهن بالأدهان والمراهم، كما ذكر أنواع الأصواف التي تلف فيها الأطراف، ونصح كذلك بضرورة ألا ينظر المسافر في الثلج والجمد؛ لأنه يضعف البصر.

كما ربط بين صحة ما ذهب إليه بالتجريب الذي هو الأداة الرئيسية لقبول صحة ما ذهب إليه.

(ثامنًا) الفصل السادس وجاء بعنوان: في حفظ لون المسافر وما يعرض له أثناء سفره: ويذكر هنا بعض الأدوية التي تساعده على ذلك.

(تاسعًا) الفصل السابع وجاء بعنوان: في حفظ أمور المياه؛ يتحدث ابن الأمشاطي عن كل ما يخص المياه، وما يحفظ صحة الماء من الفساد، وأفضل المياه وطبيعة الأرض التي يجرى عليها النهر، وكذلك تحدث عن مياه الآبار وغيرها.

(عاشرًا) الفصل الثامن وجاء بعنوان: في حفظ أحوال المسافر في البحر؛ فلقد ذكر ابن الأمشاطي جميع الأحوال والأعراض التي تعرض لراكب البحر، فيذكر:

" الراكب في البحر يتخيل أن دماغه وبدنه يدوران، وأن الأشياء تدور عليه فلا يملك نفسه أن تثبت؛ وسبب ذلك أن الأخلاط الرقيقة تهيج عند حركة السفينة، ويتحرك حركة غير طبيعية، وتقابلها الروح بحركة طبيعية مضادة لتلك الحركة... وقد يعرض قيء وغثيان"[12]. وجملة ما ذكره ابن الأمشاطي هو ما فسره العلم الحديث فيما يعرف بدوار البحر، وهو ما يصيب ركاب السفينة. كما نصح ابن الأمشاطي المسافر بالبحر بأن يتناول بعض الأطعمة ذات طبيعة قابضة للبطن؛ حتى لا يحدث قيء وغثيان.

(الحادي عشر) تحدث ابن الأمشاطي في الخاتمة أنها تضم فصلين؛ الفصل الأول في الأدوية المفردة؛ وأخذ يورد أسماء الأدوية التي يمكن أن تؤخذ بشكل مفرد ولها تأثير فعال في قبض البطن.

بينما تحدث في الفصل الثاني عن الأدوية المركبة التي يمكن للمسافر أن يأخذها معه؛ وهي الأدوية التي تركب من أكثر من دواء سواء كانت من الأشربة، والربوب، والمعاجين، والحبوب، والشيافات[13]، والأقراص، والسنونات[14]، والأكحال وشيافات العين، والأدهان، والمراهم، والذّرورات، والسفوف[15]، وبتحليل ما أورده ابن الأمشاطي يتبين أن:

(1) كانت لدى ابن الأمشاطي خبرة كبيرة بالتراكيب العلاجية؛ فنجده يذكر الدواء ويذكر طريقة تحضيره وطريقة تخزينه إن لزم الأمر، وكذلك الإناء الذي يوضع فيه وطريقة تصفيته ويصف شكله ومقدار اعطاءه للمريض، وعدد المرات، كل هذه الأشياء تؤكد أن خبرته فى تراكيب الأدوية كانت كبيرة جدًا.

(2) كان ابن الأمشاطي على علم ببعض الأدوية غير العربية أو التي لها أصول في الحضارات القديمة، فيذكر مثلًا: "أما المعاجين التي تشتد الحاجة إلي حملها فخمسة؛ الأول معجون الأطريفل؛ ولفظة الأطريفل معربة من اللغة الهندية، تقع على الهيليلج،

الكابلي، والبليلج والأملج"[16]؛ ونلاحظ هنا تتبع ابن الأمشاطي لأصول بعض المصطلحات الطبية خاصة التي لها أصول في الحضارات السابقة واللغات الأخرى.

ملاحظات على النص:

(1) التعريفات: دائمًا ما كانت التعريفات واضحة جلية، وهي أول ما يبدأ بها ابن الأمشاطي؛ وذلك حتى لا يكون في المصطلحات إلتباس بينه وبين القارئ، فيذكر مثلًا: "فربما أوقع في الجوع المسمى **بُولِيْمُوس**: وهي بضم الباء الوحدة وكسر اللام واسكان التحتيه وضم الميم وآخره مهملة، وهذا النوع من الجوع يسمى جوع البقر؛ وهو جوع الأعضاء مع شبع المعده، فيكون الأعضاء طالبة للغذاء والمعده عائفة له، وسببه سوء مزاج بارد".

وبتحليل التعريف السابق نجده يتحدث عن المصطلح ويضبطه شكلًا، ثم يذكر اسمه ووصفه وموضعه ويوضح سببه في النهاية.

(2) يمكن من خلال استخراج التعريفات التي وردت في المخطوطة أن يجتمع لدينا تعريفات للكثير من المصطلحات قد تخلو معظم المراجع من صياغتها، ومن ثم أمكننا أن نكشف اللِّثام عن جانب مهم من جوانب الحضارة العربية الإسلامية، لم ترد ضمن كتب تعريفات العلوم.

(3) تتسم التعريفات الواردة في المخطوط، بأنها تعكس جانب مهم من جوانب التعريف بالمصطلحات الطبية في القرن العاشر الهجري، قد تكون مغلقة أمام كثير من الباحثين قد يتناولوا مخطوطات هذا القرن أو ما يليه من مخطوطات بالبحث والدراسة.

(4) منهجية العرض: إن القارئ لمخطوط ابن الأمشاطي يتبين منهجية العرض؛ فكل فصل مرتبط بما قبله وما بعده، ويتبين تسلسل الفصول وأيضًا تسلسل ومنهجية عرض المعلومات داخل الفصل، فنجده يبدأ بتعريف المصطلح ويذكر التحذيرات الواجب اتباعها، فإذا حدث المرض للمسافر يذكر الأدوية من الأدهان والروائح التي يجب أن يحافظ عليها، وفي بعض الأحيان يورد أسماء الأدوية الأخرى.

(5) اعتمد ابن الأمشاطي على التجريب في التأكد على صحة آرائه؛ فيذكر: "وقال بعض المجربين أنه غمس العضو في ماء بارد فوجد لذلك منفعة، وكان الأذى يندفع عنه، ويؤكد ذلك الفاكهة الجامدة إذا وضعت في الماء البارد يخرج الجمد عنها"[17].

الخاتمة

مما سبق تتضح لنا منزلة ابن الأمشاطي العلمية، وأهمية مؤلفاته، وستتضح لنا ملامح المنهج العلمي الذي اتبعه في تأليفه لمؤلفاته، وهل ظهرت ملامح المنهج العلمي من الملاحظة وفرض الفروض وتحليل الفروض والوصول لصياغة النتائج في غيرها من المؤلفات العلمية، كما تبدو لنا أيضًا أهمية وضرورة الاهتمام بإسهامات هذا العالم الجليل الذي لم ينل حظه من الدراسة والإهتمام.

وحتى الآن تنتظر مؤلفات ابن الأمشاطي المخطوطة أن تمتد إليها يد الباحثين إليها؛ لتخرجها من الظلمات إلى النور ومن براثن مخازن المخطوطات إلى رفوف المكتبات محققة وفي قشتالة أنيقة بها وبمؤلفها، فهل من مجيب؟؟!!

الهوامش

(1) ما يعتري الإنسانَ من حالة ناشئة عن حدوث أمر غير متوقَّع ومفاجئ "استولت عليه الدَّهشةُ- أَمْرٌ يثير الدَّهْشة".
(2) توجد نسخة من المنجز شرح الموجز ، لابن النفيس (الجزء الأول)، 39 سطرًا، 57 ورقة، فيلم رقم 44 ، رقم المخطوط 245 طب (الطب الكتاب الأول) من مقتنيات مكتبةالإسكندرية.
(3) المخطوط محقق تحقيق محمد عيسى صالحية، مؤسسة الرسالة ناشرون.
(4) الكلام هنا نقلًا عن صاحب الترجمة.
(5) شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل ، بيروت – لبنان، ج 10 ، ص ص 128 ، 129 ، ولمزيد من المعلومات انظر؛
محمد بن علي الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، الناشر دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ج 2، ترجمة رقم 536 ، ص ص 292 ، 293.
خير الدين الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، ط 15، بيروت – لبنان، 2002 م، ج 7 ، ص 163 ، عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت-لبنان، 1414 هـ = 1993م، ج 3 ، ص 794.
(6) الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ج 2 ، ص 293 .
(7) ابن الأمشاطي: الأسفار عن حكم الأسفار، (ق 2 أ، ب) ، وهي ضمن مجموعة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة فيلم رقم (4)، مخطوط رقم (317) طب الكتاب الثاني، ومكان الأصل مدرسة يحيى باشا الجليلي – الموصل، رقم الكتاب (8).
(8) المصدر السابق : (ق 3 أ) .
(9) المصدر السابق : (ق 3 ب) .
(10) المصدر السابق : (ق 3 ب) .
(11) المصدر السابق : (ق 4ب) .
(12) المصدر السابق : (ق 6 أ) .
(13) هي أدوية للعين ونحوها . (https://www.almaany.com)
(14) السَّنُونُ: ما تَسْتَنُّ به من دواء مؤلف لتقوية الأسنان وتطريتها. (ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، ط 1، بيروت– لبنان، 1997 م، ج 6 ، ص 398 ، مادة سنن).
(15) السَّفوفُ: اسم لما يُسْتَفُّ. (المرجع السابق ، ج 6 ، ص 282 ، مادة سفف).
(16) المصدر السابق : (ق 7 أ) .
(17) المصدر السابق : (ق 5 أ) .